سياسة

شعب واحد.. لاشعبان

□ سيد نصار

من حق أن أسأل قداسة البابا شنودة ، مثلما هو من حق أن أسأل فضيلة شيخ الجامع الأزهر . إذا ماعن لى سؤال يتصل بالدين المسيحى أو الإسلامى ، بل إن هذا الحق لايقتصر فقط على من يتمتع بالجنسية المصرية ، إنما يتعداه إلى أى إنسان يحتاج إلى معرفة شئ عن الدين .

لقد سمعتك أثناء صلاة الأحد التى تذاع من البطريركية ، تخاطب جمهرة المصلين من أبناء الطائفة بلفظ « الشعب القبطى » ! ومعنى ذلك أن هناك شعبين فى مصر شعبا قبطيا وآخر مسلما ، وإلا لما كانت حاجتك لأن تقول « الشعب القبطى » وأنت تخاطب المصلين . وفضلا عن أن ذلك خطأ علمى . . فكذلك هو خطأ سياسى كبير . إن معنى كلمة « شعب » فى القاموس . . أنه مجموعة من البشر لها صفات عرقية مميزة مما عداها ، ولها لغة مختلفة ، وتعيش فى إقليم جغرافى معين ومحدد ، أى أنها باختصار تكون قومية قائمة بذاتها ، ومختلف عما عداها من قوميات . فهل إخواننا الأقباط كذلك ؟ . . إن كانوا كذلك فمعناه أنهم يشكلون قومية مختلفة عن القومية التى ينتمى إليها إخوانهم المسلمون فى مصر ، ومعنى ذلك أيضا أن أقباط الحبشة أقرب إلى أقباط مصر من مسلميها ، مادام الدين يشكل قومية ، وكذلك مسلمو الهند والاتحاد السوفيتى وأوروبا أقرب إلى مسلمى مصر من إخوانهم الأقباط .

إن صح هذا فى رأى البعض فهو من الناحية العلمية خطأ كبير ، فضلا عن الناحية السياسية وفكرة المواطنة أساسا ، ذلك أن القبطية هى دين ، والدين لايشكل قومية ، وكذلك الأمر بالنسبة للإسلام .

وأعتقد اننا ، مسلمين ومسيحيين أقباطا ، نشترك فى كل هذه الصفات والعناصر منذ وجد الانسان فوق أرض مصر ، وليس فقط منذ نزول الأديان ، وهذا مايدفعنى معترضا على ما يقال من أن التعايش بين المسلمين والأقباط بدأ منذ ١٤٠٠ سنة فقط ، ذلك أن التعايش بدأ قبل نزول الأديان ، ولعل من التكرار أن نقول إن مصر لأسباب كثيرة كانت منطقة جذب لكل من حولها من شعوب ، وخاصة شعوب الجزيرة العربية قبل التاريخ وبعده ، بالإضافة إلى الغزوات التى كانت تتميز فى العصور القديمة بالشمولية ، أى الغزو البشرى ، فيختلط القادم بالمقيم ، بحيث لايمكن بعد ذلك التفريق بين من هو مصرى ومن هو عربى الأصل ، ومن هو حامى ومن هو سامى ، وإذا كانت المسيحية جاءت قبل الإسلام ، فلا يعطينا ذلك حقا فى مصر أكثر من الإسلام ، والا لكان لليهودية التى سبقت الدينين ، حق أكثر من الاثنين معا ، والحقيقة أن مصر هى ملك للمصريين على اختلاف دياناتهم ، لذلك فقد يكون من الأقباط من هو أكثر عروبة وأعرق من بعض المسلمين المصريين ، وكذلك الأمر بالنسبة لليهود المصريين . وهذا هو ما أشار إليه يوما السياسى المصرى القبطى مكرم باشا عبيد وهو يتحدث عن عروبة مصر .

وخلاصة مأأود أن أوضحه أن الدين لايشكل قومية ، كما أن القومية سابقة على الدين ، ومن ثمة فالدين لايشكل شعبا منفردا ، وإلا لكنا مؤيدين للفكر الصهيونى الذى يعتقد أن كل يهودى بصرف النظر عن جنسيته ولغته ، لابد أن يكون إسرائيل الأصل . . لهذا كان الولاء المزدوج لليهود ، ولهذا أصدرت اسرائيل قانون « العودة » .

من هنا يتحدد سؤالى لقداسة البابا : ماذا تعنى إذا لم يكن هذا هو ما تعنيه بكلمة « الشعب القبطى » ؟

إننى فى الانتظار . ومجلتنا مفتوحة لك !

البابا شنودة

مواصلات

حلاوة.. ياحلاوة!

□ عونى عز الدين

تحت عنوان : « مُوحِّدة . . ومُوحِلة أيضاً ! ! » كتبت فى العدد (١٨٧) من مجلتك (أكتوبر) الصادر فى ٢٥ / ٥ / ١٩٨٠ عن حالة القذارة الرهيبة التى تعانى منها بعض سيارات الأتوبيس التابعة لهيئة النقل العام .

وفى صباح اليوم التالى لصدور المجلة . . وبمجرد أن قرأ المهندس نبيل محمد حلاوة رئيس مجلس إدارة هيئة النقل العام ماكتبناه ، أصدر الكتاب رقم (٥٣٥) إلى السادة المهندسين مديرى فروع الهيئة المسئولين عن التشغيل فى عشرين فرعاً . .

وفى هذا الكتاب طالب المهندس نبيل حلاوة بتشديد الرقابة على أعمال نظافة المركبات ، مع تعيين مسئول بكل فرع للتفتيش على المركبات قبل خروجها للخدمة . وعدم تشغيل أية مركبة ليست مستكملة النظافة الداخلية والخارجية . .

كما طالب بسرعة تركيب معدات غسيل المركبات الأوتوماتيكية التى تم استيرادها فعلا والموجودة بالفروع ، فى أسرع وقت ، حتى يشعر الرأى العام بالجدية التى تعمل بها الهيئة فى ازالة أسباب شكوى المواطنين . .

وفى نفس اليوم التالى لصدور العدد ، أرسل لى المهندس نبيل حلاوة خطابا بما قرره ، وبصورة من كتابه المشار إليه إلى مديرى فروع الهيئة . .

ونحن نشكر المهندس رئيس هيئة النقل العام على سرعة استجابته لما كتبناه . . وسرعة حركته لإزالة أسباب شكوى كل الناس . .

ونحن نعلم جيدا الجهد الجبار الذى تبذله الهيئة على مدى ٢٤ ساعة يوميا ، لنقل خمسة ملايين مواطن على طرق مستهلكة يبلغ طولها ٣٠٠ ألف كيلومتر . .

ونعلم أيضا جيدا أن الهيئة تعمل فى ظل ظروف صعبة ، وفى إطار الإمكانيات القليلة المتاحة ، لتقديم أفضل خدمة ممكنة للجمهور العريض . .

ولأننا نعلم كل هذا وأكثر . . فإننا لا نستطيع أن نطالب الهيئة بأن تبلغ المى بين يوم وليلة . . فهذا صعب ، إن لم يكن مستحيلا . . والمثل يقول : « إذا أردت أن تطاع فسل ما يستطاع » . .

لمن غير المستطاع أن نطلب من هيئة النقل العام أن تخرج لنا فى يوم وليلة أتوبيسا نظيفا صحيحا سليما معافى ! ! . . ولذلك طالبنا كحل وسط معقول ، أن يخرج الأتوبيس نظيفا كأضعف الايمان . . على اعتبار أن النظافة من الإيمان . .

واعترف أننى لاحظت – وهذه ملاحظة شخصية بحتة – أن الأتوبيس الذى أستقله يوميا إلى محل عملى ، بات أكثر نظافة وأقل قذارة . . وهذا يؤكد ان لكتاب المهندس نبيل حلاوة مفعول السحر . .

وزيادة فى الطمع أقول اننى لاحظت فى نفس الأتوبيس أن ماسورة العادم تنفث دخانها الأسود الحالك داخل الاتوبيس ، وليس خارجه كما هو مفروض . .

ولا اكتمك سرا عزيزى المهندس نبيل حلاوة . . أننى فى لحظة ضعف إنسانى قارنت بين الشحم والقذارة التى اختفت ، وبين هباب العادم الذى ظهر . . وخرجت من مقارنتى بأن الشحم والقذارة قد تلوث لياقى ، وهذا أمر يمكن التغلب عليه بالغسيل والتنظيف ، رغم صعوبة الحصول على مساحيق التنظيف بمختلف أنواعها الحالية . .

أما الهباب فهو سلاح العصر لتدمير الصحة

وقد وصلت من هذه المقارنة السريعة إلى نتيجة ، هى : أنه إذا كان من الضرورى أن اختار بين الشحم والهباب . . فإننى أناشدك صادقا مخلصا . . العودة إلى الشحم . فهو أخف . . أخف . . أخف ! ! .